الفهم اللغوي والانغلاق المعرفي
في فلسفة كولين ماكجين

هناء صبري محمد عبدالناصر*

ملخص

يلقي هذا البحث الضوء علي إشكالية: كيف يلتقي العقل والمادة؟ كيف يمكن تفسير العلاقة بين العقل والجسد؟، وما طبيعة العلاقة بين العقل واللغة؟ وما دور نظرية الخيال المعرفي في الفهم اللغوي؟. من خلال تبني الفيلسوف عددًا من الرؤي الفلسفية المختلفة ومنها المذهب الطبيعي المتعالي ونزعة الغموض الجديد. يعتقد ماكجين أن الحيرة الفلسفية تجاه بعض القضايا الغامضة – مثل المعني ومشكلة العقل والجسم وحرية الإرادة – وغيرها من الإشكاليات الفلسفية المهمة تنشأ فينا بسبب القيود المحددة لقدراتنا المعرفية وليس بسبب غموض طبيعة هذه الإشكاليات. وتعتبر الفلسفة هي محاولة للخروج من البنية التكوينية لعقولنا. إن الواقع نفسه طبيعي تماما ولكن بسبب حدودنا المعرفية لا نستطيع اثبات هذا المبدأ الأنطولوجي العام، تعيق بنيتنا المعرفية قدرتنا على معرفة الطبيعة الحقيقية للعالم الموضوعي، وهذا ما أطلق عليه النزعة الطبيعية المتعالية.

يضيف ماكجين المعني باعتباره من القضايا الفلسفية الغامضة التي يمنعنا تصميمنا المعرفي من فهمه، ويعتقد أن النفس والوعي والمعنى تقليد فلسفي تتشابك فيه هذه الفئات بشكل لا ينفصل، حيث يرى أن النفس المصدر الأصلي للمعني وحالات الوعي الأداة الرئيسة له والقصدية نتاج الذوات الواعية. هذه القضايا الفلسفية الثلاث غامضة ويرجع ذلك إلي عدم امتلاكنا عقلا ذو قدرات معرفية مطلقة، ولكننا نمتلك عقلا له قدرات معرفية لا يستطيع تجاوزها، وهذا يماثل ما قد ذهب إليه كانط حينما أقر بوجود عالمين وهما : عالم النومينا أي عالم الأشياء في ذاتها ذلك العالم الذي يتجاوز ويتعالى على قدراتنا المعرفية وعالم الفينومينا

* مدرس الفلسفة المعاصرة – قسم الفلسفة – كلية الآداب – جامعة الفيوم.

أي العالم الخارجي المحيط بنا والذي يخضع لقدراتنا العقلية المعرفية، إذن هناك حدود وقدرات للعقل البشري لا يستطيع تجاوزها كما يري كانط وماكجين والعديد من الفلاسفة.

الكلمات الدالة: كولين ماكجين، المذهب الطبيعي الترنسندنتالي، نزعة الغموض الطبيعي، الخيال المعرفي، نظرية الخيال.

مقدمة:

يقول الفيلسوف البريطاني المعاصر كولين ماكجين (١٩٥٠-) في كتابه " مشكلات في الفلسفة": "تتمثل الفكرة الرئيسة للمذهب الطبيعي الترنسندنتالي Transcendental Naturalism حول الوعي في الاعتقاد: أن المبادئ الطبيعية التي تمثل حلقة الوصل بين عمليات المخ والحالات الواعية لا يمكن الوصول إليها من قبل العقل البشري"(١) .

يتناول كولين ماكجين في فلسفته قضية فلسفية من أخطر القضايا الفلسفية التي تمت مناقشتها على مر تاريخ الفكر الفلسفي ولا تزال موضوعًا للبحث، وقد تباينت الآراء والمواقف تجاهها وهي: هل هناك حدود للعقل البشري أم ليس هناك حدود لهذا العقل في سبر أغوار هذا الكون؟ هل يمكن لعقلنا البشري سبر أغوار هذا الكون بكل ما فيه والكشف عن قوانينه؟ وفي أثناء مناقشة هذه القضية تلقي إشكالية العلاقة بين العقل والجسد بظلالها، ويقف العقل البشري عاجزًا عن تقديم تفسير للعلاقة بين العقل والجسد حيث إن الوعي بخبراته الذاتية يحيطه الغموض والألغاز، وهذا ما جعل ماكجين يتبني نزعة الغموض الطبيعي naturalistic mysterianism ومفادها تفسير حالات الوعي في إطار الخصائص الفيزيائية للمخ. ويأتي الغموض من كون الخصائص المادية التي ينتج عنها الوعي تتجاوز نطاق معرفتنا لتجاوزها نطاق علم الأعصاب المعاصر والأكثر من ذلك اعتقاده تجاوزها نطاق أي مجموعة من المعارف التي قد نطورها في المستقبل(٢).وهكذا، تؤكد نزعة الغموض الطبيعي وحدة الوعي مع

العالم المادي وتدعي في الوقت ذاته عدم قدرتنا على الوصول لطبيعتها لمراوغتها لنا إلى الأبد بسبب القيود المتأصلة في قدراتنا المعرفية.

يعتقد ماكجين أن الحيرة الفلسفية تجاه بعض القضايا الغامضة – مثل المعنى ومشكلة العقل والجسم وحرية الإرادة – وغيرها من الإشكاليات الفلسفية المهمة تنشأ فينا بسبب القيود المحدودة لقدراتنا المعرفية وليس بسبب غموض طبيعة هذه الإشكاليات يقول في هذا الصدد: " تنشأ الحيرة الفلسفية فينا بسبب القيود المحدودة لقدراتنا المعرفية وليس بسبب تعلق الأسئلة الفلسفية بكيانات وحقائق ذات طبيعة إشكالية أو غريبة أو مشكوك فيها، تعتبر الفلسفة هي محاولة للخروج من البنية التكوينية لعقولنا. إن الواقع نفسه طبيعي تماما ولكن بسبب حدودنا المعرفية لا نستطيع إثبات هذا المبدأ الأنطولوجي العام، تعيق بنيتنا المعرفية قدرتنا على معرفة الطبيعة الحقيقية للعالم الموضوعي، وهذا ما أطلق عليه النزعة الطبيعية الترنسندنتالية". (٣)

يضيف ماكجين المعنى باعتباره من القضايا الفلسفية الغامضة التي يمنعنا تصميمنا المعرفي من فهمه، ويعتقد أن النفس والوعي والمعنى تقليد فلسفي تتشابك فيه هذه الفئات بشكل لا ينفصل، حيث يرى أن النفس المصدر الأصلي للمعنى وحالات الوعي الأداة الرئيسة له والقصدية نتاج الذوات الواعية. هذه القضايا الفلسفية الثلاث غامضة ويرجع ذلك إلي عدم امتلاكنا عقلًا ذو قدرات معرفية مطلقة، ولكننا نمتلك عقلًا له قدرات معرفية لا يستطيع تجاوزها، وهذا يماثل ما قد ذهب إليه كانط حينما أقر بوجود عالمين وهما : عالم النومينا أي عالم الأشياء في ذاتها ذلك العالم الذي يتجاوز ويتعالى على قدراتنا المعرفية وعالم الفينومينا أي العالم الخارجي المحيط بنا والذي يخضع لقدراتنا العقلية المعرفية، إذن هناك حدود وقدرات للعقل البشري لا يستطيع تجاوزها كما يري كانط وماكجين والعديد من الفلاسفة. وبالتالي تتحدد أهمية البحث في كونه محاولة للإجابة عن التساؤلات الفلسفية التالية:

١- هل للعقل البشري حدود في القدرة على المعرفة ؟

٢- ما هو الفهم اللغوي؟ وما هو دور نظرية الخيال في المعنى؟

٣- هل هناك ارتباط بين اللغة الخاصة واللغة العامة؟

٤- ما هي نزعة الغموض الطبيعي الترنسندنتالي عند ماكجين؟

٥- ما هو الانغلاق المعرفي؟

ومن ثم، تحاول الباحثة تقديم إجابات عن هذه التساؤلات من خلال الاعتماد علي المنهج التحليلي النقدي المقارن، موضحه موقف الفيلسوف من العلاقة بين الفهم اللغوي والخيال المعرفي والمعنى، وتحليل مفهوم الوعي وعلاقة الوعي بالانغلاق المعرفي وذلك في ظل تبنيه نزعة الغموض الطبيعي.

ينقسم البحث إلى مقدمة و خمسة مباحث وخاتمة مذيلة بقائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الباحثة :

المبحث الأول:المعنى والفهم اللغوي والخيال المعرفي.

المبحث الثاني: اللغة الخاصة وإمكانية اللغة العامة.

المبحث الثالث: النزعة الخارجية.

المبحث الرابع: هل الوعي ظاهرة معقدة ؟.

خامسا: الغموض المعرفي والانغلاق المعرفي .

سادسا: الخاتمة.

المبحث الأول

المعنى والفهم اللغوي والخيال المعرفي

تطرح فلسفة ماكجين رؤية فلسفية حول العلاقة بين المعنى واللغة، ويتساءل: هل من الضروري ارتباط المعنى واللغة؟ هل هناك وجود للمعاني بدون كلمات وجمل اللغة؟ وماذا عن التحول اللغوي الذي يمكننا من دراسة العقل من خلال اللغة ؟ ، يؤكد ماكجين على أن المعنى مسألة عقلية لا تتعلق بالحنجرة، إن دراسة المعنى لا تعني دراسة الرموز. يحدد الناس المعنى من خلال مقاصدهم المناسبة، حيث إن اللغة هي اللزوم الممكن(٤). ويقدم تجارب فكرية مختلفة لكي يدلل على صحة اعتقاده أن المعنى لا يحتاج إلي اللغة بكلماتها وجملها ورموزها، لكنه يحتاج إلى فهم كامل للعقل حتى يمكن إنتاج نظرية كاملة عن قدراتنا الدلالية. وهذه التجارب الفكرية(٥)هي :

١- يفترض وجود كوكبا في مكان ما في المجرة ويطلق عليه " توأم الأرض الصامت"، حيث يتواصل قاطنيه بدون لغة، ليس لديهم الجهاز الصوتي وعلي الرغم من ذلك يستطيعون التواصل في غياب الكلام، يوجد على هذا الكوكب المعنى والتواصل ولكن لا توجد لغة، لا يوجد أي سلوك لغوي يماثل السلوك اللغوي علي كوكب الأرض، ولكن من الممكن القول إن اللغة الموجودة على توأم الأرض الصامت في رؤوس قاطنيه.

٢- يفترض التجربة الفكرية السابقة نفسها لكن مع افتراض أن المتكلم (الذي لا يتكلم) لديه وهم بالكلام والمستمع ليس لديه وهم بالسمع. لا توجد لغة مشتركة بين المتكلم والمستمع، فالمتكلم يسمع الأصوات الموجودة في رأسه عندما ينوي التواصل مع المستمع، لا يوجد شخص

يتحدث إلي آخر عن طريق اللغة، أي لا توجد لغة تواصل على هذا الكوكب.

٣- يقدم نموذجا للأشخاص الذين يعانون من فقدان القدرة علي الكلام نتيجة لتعرض الدماغ للضرر، ويطلق علي كوكبهم " توأم الأرض الصامت "، ولكن مع فقدان القدرة علي الكلام يتواصلون بدون اللغة، فالمعاني لا تحتاج إلي لغة.

وهكذا، يستنتج ماكجين ضرورة إعادة النظر في العلاقة بين المعنى واللغة، فقد كشفت هذه التجارب الفكرية عن ما يلي: أولا: أن دراسة المعنى والتواصل ليست هي دراسة اللغة، حيث إن المعنى ليس له اتصال أساسي باللغة. يمكن التفكير بدون لغة ويمكن أن يوجد المعنى بدون لغة، المعنى في الرأس ليس في الأصوات والعلامات. ثانيا: لا يمكن حدوث " تحول لغوي" على الكواكب التي تفتقر إلى الكلام، حيث لا يوجد شيء لغوي على الإطلاق(٦). ويقرر خطأ مفهوم التحول اللغوي والذي يدعو إلى دراسة العقل من خلال دراسة البنية اللغوية للجمل، وهذا ما يثبت ماكجين خطأه ويعتقد بضرورة السير في الطريق المعاكس كي نحدد ما هو المعنى ونقدم نظرية صحيحة عن المعنى فمن الضروري فهم العقل والانطلاق منه إلى المعنى، طالما أن هناك معنى وتواصل في العالم دون لغة وهناك فكر في عالم بلا لغة.

إن الهدف الكامل للمعنى تمكين الفكر من تجاوز حدود المعرفة: يأخذك المعنى لأي مسافة في أي أتجاه، السفر عبر أجزاء واسعة اعتباطية من الواقع مع الحفاظ على القضبان ثابتة، يمكن المعنى أفكارنا من الذهاب إلي حيث لا

يمكن أن تأخذنا أجسامنا وحواسنا أبدا، يمكن أن نذهب إلي الماضي والحاضر والمستقبل(٧).

وبالتالي، يحدد كولين ماكجين ثلاث سمات رئيسة للمفهوم المشترك عن المعنى:

أولا: خصوبة المعنى The Fertility of Meaning يقصد بها القدرة الهائلة للكلمات أو المفاهيم على توليد مدى هائل من التطبيقات المحتملة، فالمعنى ظاهرة شاملة أو بعيدة المدى(٨). يتضمن ماصدق أي كلمة كل الأشياء التي تشير إليها الكلمة في الماضي والحاضر والمستقبل. ويحدد معني الكلمة الاستعمالات المتنوعة للكلمة سواء الصحيحة منها أو غير الصحيحة.

ثانيا: اللامادية واللاحسية وعدم القابلية لإدراكه حسياً Impalpability من الصعب وضع وصف للمعنى، لا يوجد نموذج لكيفية معرفة الفرد لمعانيه، أن المعنى موجود في كل مكان وأي مكان في نفس الوقت.

ثالثا: شرط المعيارية Normativeness يحمل مفهوم المعنى شرط الصحة، ترتبط شروط الصدق والكذب باستعمال الكلمات وأيضا بالتسويغ وعدم التسويغ(٩). فيجب ألا يفقد المعنى ارتباطه بالصدق، حيث يتمثل شرط إمكانية المعنى في ارتباط متطلبات الصدق بسلاسل الكلمات والمفاهيم، وتحتاج النظرية الكافية للمعنى استيفاء امتلاك المعاني خاصية ارتباطها بالصدق.

يطرح ماكجين تساؤلًا فلسفيًا مهمًا حول الفهم اللغوي وكيف يرتبط الخيال بالمعنى والفهم اللغوي؟ يرى ماكجين ارتباط غريزة اللغة بغريزة الخيال لدى الانسان، حيث يرتبط المكون الدلالي لملكة اللغة ارتباطا شديد الوثاق بملكة الخيال لا ينفصل عنها، ويتضمن الفهم اللغوي الحالات الخيالية الواعية لسير الوقائع(١٠).

وهكذا، يمكن فهم ماذا يعني الفهم اللغوي. هل يقتصر الفهم اللغوي علي ما تعنيه الكلمات؟ يعتقد ماكجين أن الجمل تمثل الاحتمالات(١١)، وما يطرح الاحتمالات المختلفة للجمل السؤال : على ماذا يتوقف معناها؟، يدخل الخيال المعرفي cognitive imagination في الفهم اللغوي، إن الخيال متضمن في فهم المعنى(١٢)، يقسم ماكجين الفهم اللغوي إلى مكون اصطلاحي ومكون غير اصطلاحي conventional

and a non-conventional component، يتمثل المكون الاصطلاحي في الصوت والمعنى والجمع بين العقل والأشياء والخصائص المشار إليها في لغة معينة وتوجد هذه المعرفة في الذاكرة طويلة المدى، ويمثل المكون غير الاصطلاحي النظام المعرفي الذي لا يتضمن معرفة بالاصطلاحات اللغوية، أنه الخيال المكون الثابت عبر جميع اللغات، يمارس المتكلمون للغات المختلفة الفعل العقلي نفسه أي الخيال وما يختلف الفعل العقلي الأول المتعلق بالاصطلاحات اللغوية المختلفة من لغة إلي أخرى، يحدد ماكجين الفهم اللغوي قائلا: " إن الفهم اللغوي هو الذاكرة بالإضافة إلى الخيال، ذاكرة ما تعنيه الكلمات اصطلاحيًا، ويعبر الخيال عن الاحتمالات التي تمثلها الجملة"(١٣).

هكذا، يتبنى ماكجين نظرية الخيال the imagination theory للفهم، فالخيال مصدر الإبداع ويشارك بشكل أساسي في فهم الجمل الجديدة، إنه الملكة التوافقية التي تبرع في إنتاج الاحتمالات المتخيلة المولدة للأعمال الجديدة للفهم(١٤)، حيث يرى أن معرفة اصطلاحات اللغة بمفردها ليست كافية لتقديم الفهم اللغوي، بل يشارك الخيال في فهم معنى الكلمة: يجب أن يكون المتكلم

قادرًا على تخيل كيف يتحد الكيان المشار إليه مع الكيانات الأخرى لصياغة احتمالات الجمل التي تمثل الواقع الذي تعبر عنه.

وبالتالي، يصف ماكجين الفهم اللغوي بكونه إبداعيًا وتوافقيًا ومنتجًا: يمكننا فهم الجمل المحتملة اللانهائية، ويعد كل فعل للفهم مثالًا صغيرًا على الإبداع الحقيقي. فلم يعد من الملائم النظر للفهم اللغوي بوصفه نوعًا من الرموز النحوية، أي مجرد أتباع لقواعد التركيب النحوي. يعني فهم الجمل الجديدة فهم إمكانيات جديدة يتم التعبير عنها، والخيال هو العنصر الأساسي وراء إنتاج تمثيلات الإمكانيات(١٥). يؤكد ماكجين على حرية الخيال في توليد تمثيلات جديدة لكل أنواع الأشياء القصدية وهذا ذاته ما تقدمه اللغة. يكمن الخيال وراء الإبداع في استعمال اللغة، ويمكن عكس خصائص الفهم وتفسيرها من خلال الخيال.

من جهة، يرفض ماكجين تصور الفهم اللغوي بوصفه " قدرة عملية" practical capacity كما يعتقد السلوكيون(١٦)، أن فهم المعنى هو القدرة على تخيل الإمكانية الملائمة، أي قدرة عقلية مجردة، قدرة على أداء نوع معين من الفعل العقلي، زد على ذلك لن يكون الفهم ممكنا بدون الخيال، فلكي تتحقق من جملة وتعرف شروط صدقها لن يتم ذلك إلا من خلال الخيال يقول ماكجين:" يخبرك الخيال عما تتحقق منه: ما هي الحالة الممكنة التي تجد فيها أدلة على الجملة أو أدلة ضدها. يؤسس الخيال للفهم، ترتبط القدرة على التحقق من الجملة أو الكلام أو عمل الاستدلالات الأساسية لفهم شروط صدق الجملة بالخيال" (١٧).ومن جهة أخرى، يرى ماكجين أن الخيال يحررنا من سيطرة المثيرات،

يحرر العقل للهروب مما قد يؤثر عليه، أنه جزء مما يجعلنا أحرارًا. تتجسد سمة التحرر من المثير في اللغة بإدخال الخيال في قلب الفهم(١٨).

وهكذا، يعتقد ماكجين نتيجة لارتباط الفهم اللغوي بالخيال المعرفي أن المعنى اختياري وقابل للتشكيل ولا يفرض من الخارج، فقد أصبح من الممكن تقرير ما الذي يمكن تخيله حتى يتحدد ماذا يعني. إن المعنى في النهاية مسألة قرار بشري(١٩). فقد أتخيل أن اسم ابنتي إيمان فهنا أدى الخيال المعرفي دورًا في تشكيل المعنى وبناء عليه فإن المعنى قرار بشري، إنني أخلق المعنى وأحضره إلي الوجود، تعني الكلمات ما اخترت أن تعنيه لا شيء من الخارج يفرض المعنى علينا : الأمر متروك لي كي أقرر المعنى الذى أعنيه، فالكلمات تمتلك المعنى نتيجة لقراري الحر.

علاوة على ذلك، يعتقد ماكجين أن معنى الجملة هو دورها في الحجة، ويرفض عد الجملة الوحدة الأولية للمعنى – كما يعتقد فلاسفة اللغة– أن سلاسل الحجج هي المعنى ذاته، يقول في هذا الصدد: " التواصل هو الحجة والجمل أبنية الحجج، الجملة هي التحرك في لعبة الحجة. الجملة خطوة في لعبة الجدل. الإقناع هو الغرض والحجة الوسيلة... يوصف المتكلم والمستمع بكونهما كائنات استدلالية عقلانية. يجب أن تكون بارعًا في اللغة كي تكون بارعًا في الجدال مع هذه اللغة"(٢٠) ، حيث يأخذ الحجة بوصفها الوحدة الأولية لاستعمال اللغة.

المبحث الثاني

اللغة الخاصة وإمكانية اللغة العامة

يقدم ماكجين وجهة نظر فلسفية جديدة أثناء مناقشته لإشكالية اللغة الخاصة واللغة العامة، يتبني موقفًا فلسفيًا يجمع بين اللغة الخاصة واللغة العامة معًا في بوتقة واحدة، مخالفًا وجهة نظر فتجنشتين حول استحالة اللغة الخاصة، ولكن علينا الإجابة أولا عن السؤال: ماهي اللغة الخاصة؟ حتي تتضح لنا المواقف المتباينة من حجة اللغة الخاصة.

لقد استخدمت الفكرة لأول مرة في كتاب فتجنشتين " بحوث فلسفية"، حيث يقدم فتجنشتين مفهوم اللغة الخاصة علي النحو التالي: " هل يمكننا أن نتخيل لغة، يستطيع فيها إنسان أن يدون أو يعبر تعبيرًا صوتيًا عن خبراته الداخلية – مشاعره، وحالاته المزاجية وغير ذلك– من أجل استخدامه الخاص؟ ألا نستطيع أن نفعل ذلك في لغتنا العادية؟ لكن ليس هذا هو ما أعنيه. فالكلمات المفردة في هذه اللغة قصد بها أن تدل على ما لا يمكن أن يعرفه سوى الشخص المتكلم ، أي على إحساساته الخاصة المباشرة. ولذلك لن يستطيع شخص آخر أن يفهم هذه اللغة"[٢١] . ويقصد باللغة الخاصة اللغة التي ترتكز معانيها على الحالات الذاتية أو الخاصة لمستعملي اللغة [٢٢]، فاللغة الخاصة ليست نظاما رمزيًا يضعه شخص معين ويستطيع أن يفك رموزه شخص آخر. وليست لغة يتكلمها شخص واحد فقط ويمكن تعليمها للآخرين، وليست لغة يستحيل أن يتعلمها أو يفهمها أي شخص آخر مهما كانت خبرات المتكلم متاحة للمتعلم، وإنما اللغة الخاصة هي اللغة التي تشير كلماتها إلى الإحساسات

والحياة الداخلية المعروفة للمتكلم وحده، والتي تكون مغلقة من حيث المبدأ في وجه أي شخص آخر(٢٣).

يمكن اختصار حجة فتجنشتين ضد اللغة الخاصة على النحو التالي(٢٤):

١- يتألف اتباع القاعدة اللغوية من القدرة على استعمال اللغة.

٢- يعتبر اتباع القاعدة نشاطًا معياريًا بمعنى أن هناك شروطًا أساسية حول ما إذا كان المرء يتبع القاعدة بشكل صحيح أو لا يتبعها.

٣- إذا كان المعنى اللغوي خاصًا، إذن يجب على المرء اتباع القواعد الخاصة.

٤- إذا كانت القواعد خاصة، إذن ليس هناك فرق بين اتباع القواعد بشكل صحيح أو لا، كل ما يبدو صحيحًا سيكون صحيحًا.

٥- لذلك لا يمكن تقبل وجود مثل هذه اللغة الخاصة.

يرفض ماكجين موقف فتجنشتين من اللغة الخاصة، حيث يرى حاجة الأنسان إلى اللغتين كي يمتلك اللغة بصفة عامة. ويعتبر وجود المعنى الخاص شرطًا لوجود المعنى العام، فلا يستطيع أحد تحدث وفهم لغة عامة بحتة. يعتمد وجود المعنى على إمكانية التفكير حول المعنى، لا يحدث المعنى خارج حدود الوعي(٢٥). يوضح ماكجين موقفه قائلا: " إن كلا النوعين من اللغة ممكنا، لكن شرط وجود اللغة العامة وجود اللغة الخاصة " (٢٦)، ترتبط اللغة العامة ارتباطًا وثيقًا باللغة الخاصة حتى أن هذه الأخيرة الأساسية... ولا يمكن معرفة معاني الكلمات العامة دون معرفة معاني الكلمات الخاصة: تعتمد إمكانية المعني العام على وجود المعنى الخاص(٢٧).

يؤيد ماكجين موقفه باعتقاده أنه لا وجود للإشارة العامة بدون إشارة خاصة، حيث تعتمد الإشارة إلى الأشياء العامة على الإشارة إلى الأشياء الخاصة والتي تستند إلى عدم قدرة حالات الوعي على الإشارة إلى الأشياء العامة إلا إذا أمكنها الإشارة إلى الأشياء الخاصة، يقوم المعنى علي الإشارة إلى الأشياء العامة من خلال الإشارة إلي الحالات الواعية. وهذا يخالف موقف فتجنشتين الذي يؤكد علي استحالة اللغة الخاصة واستحالة الإشارة الخاصة قائلا في كتابه " بحوث فلسفية" : " أنظر إلى زرقة السماء وقل لنفسك " يا لزرقة السماء" – عندما تفعل ذلك بطريقة تلقائية أي بدون أية أهداف فلسفية – لا يخطر على بالك أبدًا أن هذا الانطباع اللوني خاص بك وحدك. كما أنك لا تتردد في أن تهتف بتلك العبارة لأي شخص آخر. فإذا ما أشرت إلى أي شيء أثناء قولك تلك الكلمات فإنما تشير إلى السماء. أريد أن أقول: أنك لا يكون لديك الشعور بالإشارة إلى ما هو داخلك، وهو الذي غالبا ما يصاحب " تسمية الإحساس" حين يفكر الإنسان في اللغة الخاصة"(٢٨).

يبرهن ماكجين على صحة وجهة نظره بضرورة وجود اللغة الخاصة بوصفها شرطًا لوجود اللغة العامة باستخدامه حجة الزومبي: يمتلك الزومبي اللغة ويتطابق سلوكه الخارجي مع سلوك المتكلم العادي، لكنه لا يمتلك الأساس الذي تقوم عليه اللغة أي يفتقر إلي الحالات العقلية الواعية ومن ثم يفتقر إلى اللغة الخاصة وبذلك لن يمتلك اللغة العامة وهنا يقول ماكجين: " قد يبدو الأمر أنه من الممكن الإشارة إلى الأشياء العامة في حالة اللاعقل لكن ليس لدي أشياء خاصة لكن هذا خطأ: لا أستطيع أن أعني أي شيء بأي كلمة إلا أذا كنت أمتلك طبقة نفسية صحيحة وأنا أفتقر إليها في حالة الزومبي... ففي حالة

الزومبي لا توجد لغة عامة بسبب عدم وجود لغة خاصة ولا توجد لغة للتواصل الداخلي ولا توجد لغة. يتطلب تحدث اللغة المعنى ويستلزم المعنى العقل لكي يمنح للأشياء معناها لذلك لا يمكن للزومبي إنتاج المعنى"[٢٩].

وبالتالي، يستنتج ماكجين أنه في حالة الزومبي لا وجود للغة العامة بسبب عدم وجود اللغة الخاصة لافتقار الزومبي إلي الحالات العقلية الواعية التي يبني عليها الأنسان اللغة، إن الزومبي (لا يمتلك عقل أي لا وجود للحالات العقلية الواعية، أذن لا معني وبناء عليه لا وجود للغة)، الأنسان (يمتلك عقل أي يمتلك الحالات العقلية الواعية، أذن يوجد المعني وبناء عليه توجد اللغة)، تتطلب معرفة المعني الذي يقصده الآخر معرفة عقله[٣٠].

ويمكن تمثيل العلاقة بين اللغة العامة واللغة الخاصة وحالات الوعي على النحو التالي:

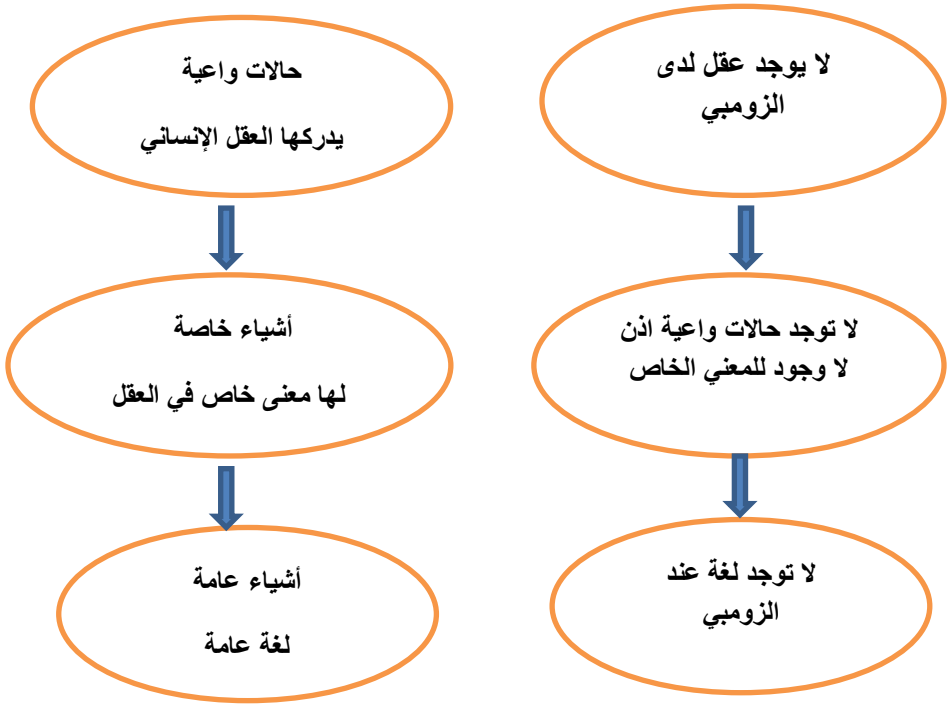

يوضح الشكل ما يهدف إليه ماكجين من ضرورة تحديد الحالات العقلية للمتكلم إذا أردنا تحديد إشارته العامة[٣١] ويرجع ذلك إلى الطبيعة الداخلية للمعنى، حيث تتطلب الإشارة إلي الخارج الإشارة إلى الداخل، فلا يمكننا التحدث عما هو خارجنا إلا من خلال التحدث عما هو داخلنا، يستلزم فهم الجملة معرفة معناها ولكن يكمن المعنى في الحالات الداخلية المصاحبة لنطق الجملة من ادراكات حسية واعتقادات لذلك وجب معرفة الإشارة للحالات الداخلية لفهم الجملة [٣٢] ويمكن إجمال وجهة نظره علي النحو التالي:

١- إن اللغة الخاصة ممكنة.

٢- إن اللغة العامة ممكنة.

٣- يأتي إمكان اللغة العامة من إمكان اللغة الخاصة وليس العكس.

يبدو لي في النهاية بالرغم من أن اللغة الخاصة إنما هي شرط أساسي لوجود العامة فإن كلاهما على درجة واحدة من الأهمية والإمكان.

المبحث الثالث

النزعة الخارجية

يدافع ماكجين عن النزعة الخارجية التي تعتقد أن محتوي الحالات القصدية يحدد من خلال الكيانات الموجودة خارج عقل الفرد، رافضا النزعة الداخلية internalism التي ترى أن الإدراك الحسي والأفكار والاعتقادات والحالات الأخرى يمكن تحديد محتواها قضويا داخل الفرد[٣٣].يطرح ثلاث إشكاليات حول التطابق والحجة السببية والمشكلة الهندسية أو البناءات النفسية وتتناول كل منها قضية معينة تتم معالجتها.

يضع مشكلة التطابق the matching problem على النحو التالي: توجد خصائص للأشياء في العالم وتوجد المفاهيم في عقول البشر: كيف يتطابقان معا؟ كيف تحصل المفاهيم على ماصدقاتها التي تجسد الخصائص الواقعية للأشياء بشكل فوري؟ كيف تجسد مفاهيمنا ماصدقات فئات الخصائص الواقعية؟ كيف ترتبط أفعالنا العقلية الذاتية بالخصائص الموضوعية للأشياء بنجاح؟ كيف يمكن لما في العقل البشري التطابق مع الموضوعات الموجودة خارج العقل؟، يعتقد ماكجين أن محتوى المفاهيم في عقول البشر هو ذاته الشيء في العالم الخارجي بخصائصه أي أن المفهوم الموجود في الذهن يطابق الشيء بخصائصه في البيئة الخارجية، نستقي أفكارنا عن الماء من مفهومنا عن الماء وهذا السائل المسمى ماء هو محتوى مفهوم الماء[٣٤].

تنشأ إشكالية الحجة السببية من افتراض تفسير محتوى الحالات العقلية للسلوك، فلا يمكن لمحتوى الحالات العقلية تفسير السلوك إذا كانت العناصر الأساسية للمحتوى خارج عقل الفرد، وبذلك لا يمتزج المحتوى والسببية وبالتالي

لا يلعب المحتوى أي دورًا سببيًا في إنتاج حالة عقلية معينة، سواء كانت سلوكية أو سببية. انتهي ماكجين إلى اعتقاده بضرورة تفسير البعد المعياري للمحتوى العقلي، وحلت العقلية المعيارية محل السببية العقلية في تفسير كيف يرتبط المحتوى العقلي بالسلوك(٣٥). يهتم ماكجين بتقديم وصف لبنية التمثيلات العقلية ذاتها، ويتسأل عن نوع الكيان الذي يمثل التمثيل الداخلي؟.

تؤكد النظرية التجريبية الخارجية للإشارة the external empiricist theory of reference أن العقل يشير إلى الأشياء في الخارج من خلال التفاعل معها بالحواس، وبذلك تكتسب العقول الإشارة من خلال عملية التعلم أي من خلال التفاعلات السببية مع البيئة. يوجد في المقابل المذهب الفطري nativism الذي يعبر عن فطرية الإشارة، لقد دمجت الإشارة فطريا في العقل منذ الميلاد ووفقا للمذهب الفطري يمكن القول أننا نولد لنشير، أي أن الإشارة فطرية غير مكتسبة جزء من البنية الفطرية الأولية للعقل الإنساني، فالإشارة ليست نتاج للتفاعلات البيئية، يصف ماكجين المذهب الفطري قائلا : " إن قصدية الفكر فطرية ليست نتاج الأشراط أو الأثارة الحسية " (٣٦).

يرى ماكجين أن اللغة مزيج من المذهب الفطري والمذهب التجريبي أي أن اللغة فطرية وتجريبية في الوقت نفسه، تقوم فطرية اللغة على فطرية المكون التركيبي والدلالي والصوتي، حيث أن الصورة النحوية للأفكار والجمل فطرية وكذلك مادتها الدلالية(٣٧).

وهكذا، يتبنى ماكجين موقفا وسطيا يجمع بين المذهب الفطري والمذهب التجريبي فيما يتعلق بالإشارة، أن العلاقات الإشارية بين المفاهيم والأشياء فطرية مثل العلاقات النحوية، يعني تعلم ما تشير إليه الكلمات العامة تعلم الجمع بين

المكون الدلالي الفطري والعلامات والأصوات أي ربط المعرفة الفطرية غير المكتسبة مع الظواهر المحسوسة يقصد الرموز العامة فالأفكار الفطرية تكون دائما عامة، يتمثل الجانب الفطري للإشارة في الإشارة إلى الخصائص التجريبية الأساسية الفطرية مثل الإشارة إلى الألوان والأشكال والأصوات والقوام والروائح وما شابه ذلك، لا تعتمد الإشارة إلي الخصائص التجريبية الأساسية العامة والمشتركة بين الأشياء إلى التفاعل مع الأشياء التي تحمل هذه الخصائص، وبذلك تجمع الإشارة إلى الأفكار المعقدة المكتسبة بين فطرية وتجريبية الإشارة أضف إلى ذلك أن الإشارة إلى أشياء معينة ليست فطرية : لا يمتلك أحد إشارة فطرية لكلمة القاهرة أو لندن أو الحرب العالمية الأولي أو الثانية وهكذا، أي تستمد الإشارة إلى أفكار معينة من الادراك الحسي وبذلك تجمع الإشارة بين الفطرية والتجريبية فالتفاعل السببي مع البيئة الخارجية مصدر الكثير والكثير من أفكارنا. يلخص ماكجين رؤيته بقوله: " لا يوجد إشارة فهرسية مفردة فطرية حتي لو كان الجهاز الإشاري الفهرسي فطري. لا توجد فكرة في دماغ الجنين مشتقة من مخططها الجيني تناظر منطوقة ' هذا كلب '، أي أن المفاهيم الفطرية مستقلة عن السياق وتمثل السمات العامة للأشياء." (٣٨)

يؤكد ماكجين أن مفاهيم الأنواع الطبيعية تكتسب ونتعلمها من البيئة الخارجية، فنحن لا نأتي إلى العالم مزودين بها، تجمع هذه المفاهيم بين الفطرية والتجريبية يقول ماكجين: " تعتبر هذه المفاهيم فطرية جزئيا ومكتسبة جزئيا، أنها تمتلك بنية مزدوجة وأصل مزدوج"(٣٩)، ويشارك هيلاري بتنام في اعتقاده أن مفاهيم الأنواع الطبيعية فهرسية حيث لا تنتج الإشارة للأنواع الطبيعية عن الوقائع الداخلية بمفردها ولكن تتطلب الترابط بين البيئة السببية أو السياقية،

ولهذا يعلن تبنيه عن النزعة الخارجية التجريبية فيما يتعلق بمفاهيم الأنواع الطبيعية.

المبحث الرابع

رابعا: هل الوعي ظاهرة معقدة؟

يتناول ماكجين مشكلة الوعي من زاوية جديدة، فلم يعد الوعي اللغز الوحيد للعقل الإنساني بل أضاف إلى الوعي اللاوعي حيث يعتبر الحالات العقلية اللاواعية إشكالية مثل الحالات العقلية الواعية [٤٠]، يقول ماكجين: " يعد الوعى لغزًا في الواقع، وكذلك اللاوعي " [٤١]. يكتنف الغموض العقل بحالاته الواعية واللاواعية ولكن نحن على دراية بوجود الوعي لأننا نعلم بوجوده عن طريق الاستبطان المباشر أي المعرفة المباشرة ، فطبيعة الحالات الواعية واضحة بالنسبة لنا ونعلم أن الحالات الواعية ليست مجرد حالة من حالات المخ أما اللاوعي ليس موضوعا للاستبطان ولا نعرفه بالمعرفة المباشرة، ولكنه يكشف عن وجوده بشكل غير مباشر لذلك نجد صعوبة في التعرف على الواقع النفسي للاوعي[٤٢] .

يرى ماكجين أن الارتباط بين العقل والمخ يشكل لغزًا عميقًا، فالوعي موجود بشكل لا يقبل الشك ومتصل بالمخ بطريقة ما، لكن يستعصي فهم طبيعة هذا الارتباط علينا، وقدمت العديد من المحاولات الفلسفية لفهم هذا الارتباط من بينها المادية والثنائية والظواهر الثانوية ورفضها ماكجين جميعا لإخفاقها في تقديم تفسير كاف للعلاقة بين العقل والمخ، وسأتناول نقد ماكجين لهذه التفسيرات فيما يلي:

١- رفض المذهب المادي: Materialism

يعتقد المذهب المادي أن العقل ما هو إلا المخ لا أكثر ولا أقل، فالعقل مصنوع من اللحم والحالة الواعية هي مجرد مجموعة من الخلايا العصبية

وخلايا المخ تؤدي أشياء مادية[٤٣]، ويرى ماكجين أنه يمكن أن نطلق علي المادية مذهب اللحم meatism فيقول : " يمكننا أن نطلق على المادية مذهب اللحم، أنه الرأي القائل بأن الوعي مجرد اسم لطيف لما يمكن شراؤه من دكان الجزار: قطعة من أنسجة الجسد "[٤٤]، أي نتوهم وجود العقل وهذا ما يرفضه ماكجين، يوجد العقل بحالاته الواعية واللاواعية وجودًا واقعيًا ومعرفة المخ المادي لا ترقِ إلى معرفة العقل، لا يمكن رد فينومينولوجيا الإنسان إلى الفسيولوجيا، لا يمكن رد ما هو عقلي مجرد إلي ما هو مادي بحت، فلن يستطيع الكائن المريخي معرفة فينومينولوجيا العقل الإنساني من خلال البحث في المخ الإنساني.

هكذا، يرى ماكجين وجود فجوة منطقية عميقة بين الخلايا العصبية وخلايا المخ والخبرات، بين طبيعتنا العقلية وطبيعتنا المادية. يرجع السبب الرئيس في بقاء هذه الفجوة بين العقل والمخ في كشف الاستبطان عن حقيقة أن العقل ليس هو المخ حقيقة، ليس بسبب جهل الاستبطان عن الطبيعة الحقيقية للحالات العقلية ولكن يكشف الاستبطان أن الحالات العقلية ليست قابلة للرد إلى الحالات العصبية والمخية[٤٥].

٢-رفض الثنائية : Dualism

لقد قدمت الثنائية الديكارتية الإجابة الأولى عن سؤال كيف يتفاعل الجسد والعقل معا؟ أو كيف تلتقي المادة المحسوسة الخاضعة للحواس بالعقلي المجرد الذي يتجاوز حواسنا؟ يعتقد ديكارت أن العقل متميز تماما عن الجسد وعن الأشياء المادية، فالعقل روحي بحت غير مكاني ليس له حجم ولا

مكان[٤٦]. تعتقد الثنائية أن هناك علاقة منطقية بين المخ والعقل، وليس هناك إمكانية لرد العقل إلى المخ لأنهما عوالم منفصلة فالعقل والمخ عالمان مترادفان. يقدم ماكجين مشكلتين رئيستين على الثنائية وهما: مشكلة الزومبي ومشكلة الشبح.

أ- مشكلة الزومبي:

يتصور البعض وجود الزومبي الكائن التخيلي الذي تجمعه بي هوية فيزيقية واحدة – ومن ثم هوية وظيفية- ولكنه يفتقر لأية خبرات واعية[٤٧]. تسمح الثنائية بإسقاط العقل من الدماغ مع ترك المخ سليم، أي أن الزومبي كائن مثلي جسديًا ولكنه لا يمتلك أي حياة عقلية على الأطلاق. يؤكد ماكجين على كون الزومبي نسخة طبق الأصل من وعيي، كل ما يفعله الثنائي إسقاط الخصائص العقلية مع ترك الطبيعة الجسدية تماما. وهكذا، تتضمن الثنائية المذهب المعروف بالظواهر المصاحبة epiphenomenalism مضمونه أن العقل ليس مهمًا ولا يحدث فرق فيما يحدث في العالم ولا يسبب السلوك. تجعل الثنائية العقل متفرجًا لا قيمة له فيما يحدث في الجسد[٤٨].

ب- مشكلة الشبح:

يرى ماكجين أن مشكلة الشبح عكس مشكلة الزومبي، حيث ينفصل العقل عن الجسد وبذلك يمكن للمخ أن يوجد بدون العقل وللعقل أن يوجد بدون مخ، فالعقل بلا جسد إمكانية حقيقية وليست خيال ومن الصعب ربط العقل غير المتجسد بالعالم المادي، وتثير هذه المشكلة التساؤلات التالية : كيف يوجد العقل غير المتجسد في أي مكان دون جسد يستقر فيه؟ كيف يؤثر العقل غير المتجسد في العالم المادي؟[٤٩]. يبين ماكجين رأيه في العلاقة بين المخ والعقل

بعبارته: أن المخ شريان الحياة للعقل، حيث يعتمد الوعي على خاصية طبيعية غير معروفة للمخ، فلن يرد الوعي إلى خصائص الخلايا العصبية، يفهم الوعي ويتصور بوصفه شيئًا منفصلًا عن المخ، شيئًا يحتاج إلى المزيد من التحليل والتفسير (٥٠).

يؤكد ماكجين أن الوعى أولي وبسيط من الناحية البيولوجية، أنه جزء من أقدم هباتنا البيولوجية ولا يعتبر ذروة التطور أو أحدث ما توصلت إليه الهندسة التطورية أو أنه أداة بيولوجية عالية التعقيد، فالوعي واقع بيولوجي أساسي يماثل أي عضو من أعضاء جهازنا البيولوجي، أنه ليس نتاج ثقافة أو حضارة.

المبحث الخامس

الغموض المعرفي والانغلاق المعرفي

يتبنى ماكجين مذهب الغموض الجديد new mysterianism ويهدف من ورائه التأكيد على عدم قدرة قدراتنا المعرفية على حل مشكلة العقل والجسد بسبب الغموض الشديد المحيط بالوعي، ويرى أصحاب مذهب الغموض الجديد أن الوعي لن يفهم أبدا سواء كان له دور سببي في فهم السلوك أو ليس له أي دور على الإطلاق(٥١). ويستشهد أنصار الغموض الجدد بتفاوت الكائنات الحية في قدراتها المعرفية فما يستحيل فهمه وإدراكه معرفيا على عقل الفأر يتاح لعقلنا البشري، فلا يستطيع الفأر فهم الرياضيات والفيزياء والطب وما إلى ذلك، ولقد دعم نعوم تشومسكي فكرة الحدود المعرفية بتقسيمه كل الموضوعات المحيرة للعقل البشري إلى مسائل قابله للحل وألغاز غير قابله للحل. يناقش في كتابه " اللغة ومشكلات المعرفة" عجز القدرات المعرفية علي التعامل مع بعض القضايا المحيرة للعقل على حين قد تبدو هذه المشكلات بسيطة أمام عقل قاطني كوكب المرخ ويضرب مثالا بعجز قدرات الذكاء البشرية علي تقديم تفسير كاف لمشكلة ديكارت، ويرجع السبب أما للصعوبة الشديدة للمشكلة أو تجاوزها قدرات العقل البشري(٥٢).

يبين ماكجين سبب تبنيه لمذهب الغموض الجديد إلى قتامة الصورة في فلسفة العقل فيما يتعلق بمشكلة العقل والجسد أو على نحو أكثر تحديدا الوعي، فهناك خمسة مواقف مختلفة من الوعي : النزعة الحذفية والثنائية والمثالية والروحانية الشاملة والغموض وجميعها مواقف تواجه اعتراضات شديدة، وفي وسط هذه الصورة لم يقبل فكرة أن الطبيعة تعشق المعجزة أو أن الطبيعة غير

مفهومة، فقد تطور الوعي من المادة بطريقة ما لكن لا شيء نتخيله أو نتصوره يقدم أملا في تفسير الوعي، ويشرح موقفه قائلا: " لقد خطر لي أن المشكلة لا تكمن في الطبيعة ولكنها قد تكون فينا: نحن لا نمتلك ملكات الفهم التي من شأنها تمكيننا من إزالة الغموض، تنسج المادة والوعي معا أنطولوجيا بشكل واضح، ولكننا محرومون من رؤية الكيفية معرفيا" (٥٣). يتواجدان معا ولكننا لا نعرف كيف يتفاعلان معا؟ كيف يؤثر أحدهما في الأخر؟.

وهكذا، يطلق ماكجين على نظريته مسمى الغموض المعرفي epistemic mysterianism وتختلف عن الغموض الأنطولوجي ontological mysterianism التي تقرر أن مشكلة العقل والجسد تتطلب تفسيرا خارقا للطبيعة، علي عكس ما تذهب إليه نظرية الغموض المعرفي لماكجين والتي تعتقد أن العلاقة بين العقل والجسد علاقة طبيعية على الرغم من منع الانغلاق المعرفي معرفتنا لفهمها، ويسمي وجهة نظره أيضا المذهب الطبيعي الترنسندنتالي transcendental naturalism، يعتقد ماكجين أن المذهب الطبيعي صحيح، فلا توجد طريقة أخرى ذات مصداقية للتفكير في العلاقة بين الوعي والمخ غير العلاقة الطبيعية حيث تفسر خصائص المخ الوعي طبيعيا، لكننا لا نستطيع فهم هذه الخصائص أو شرح كيف يعتمد الوعي عليها، لذلك نجد الوعي غامضًا تمامًا على عقولنا ولكن ربما لا يكون غامض على عقول أكثر ذكاءً. لا يأتي غموضه النهائي والتام من كونه ظاهرة غير طبيعية أو كونه معجزة ولكن لأن فهم طبيعته مغلق معرفيا أمامنا. تمثل مشكلة الوعي حالة معرفة كيفية طرح السؤال وافتقارنا إلى القدرات العقلية للعثور على

الإجابة [٥٤] وبذلك يعتقد أننا لن نكون قادرين على صياغة نظرية ذات مصداقية لتلك العلاقة بسبب تجاوز العلاقة بين العقل والجسد القدرة المعرفية للإنسان.

يقرر ماكجين صعوبة إيجاد جوابا للتساؤلات الميتافيزيقية التالية : كيف يتفاعل العقل والمادة؟ أو كيف تعتمد الحالات العقلية الواعية على المخ؟ أو كيف تولد ملايين الخلايا العصبية للمخ وعيا ذاتيا؟ أو ما هي طبيعة العلاقة بين العقل والجسد؟، ويرجع السبب في كون جهازنا المعرفي لا يناسب مشكلة العقل والجسد، فيتساءل ماكجين: ماذا إذا وجد شيء حولنا يجعل من المستحيل حل هذه المعضلة؟ ماذا لو كانت بنيتنا المعرفية تفتقر إلى الموارد لتقديم النظرية المطلوبة؟، لقد تم إعداد العقل البشري بيولوجيا للتعامل مع العديد من التساؤلات حول الطبيعة والعالم المادي وعلم النفس وغيرها من المجالات المعرفية الأخرى، لكن لم تؤهلنا الطبيعة للإجابة عن كيفية تلاقي العقل والجسد معا؟[٥٥]، يقول ماكجين موضحا موقفه: " لقد كنا نحاول حل مشكلة العقل والجسد منذ فترة طويلة، لقد قاومت مشكلة العقل والجسد أفضل جهودنا ومحاولتنا لحلها بعناد. لا يزال اللغز قائما، اعتقد أن الوقت حان لنعترف صراحة أننا لا نستطيع حل اللغز "[٥٦]. ويعتقد أن تكويننا المعرفي منعنا من الوصول إلى تصور لهذه الخاصية الطبيعية للمخ (أو الوعي) التي تفسر ارتباط العقلي بالبدني. أنها علاقة سببية لن نفهمها أبدا[٥٧].

وهكذا، يري ماكجين ضرورة النظر في طبيعة المعرفة البشرية حتى نستطيع حل مشكلة العقل والجسد، حيث إن الصعوبة التي نواجهها تأتي من القيود البنيوية على قدراتنا في الفهم لذلك وجب البدء بفحص عام للمعرفة البشرية ومجالها وحدودها، ومن ثم دراسة العلاقة بين العقل والمخ وطبيعة

الحالات الواعية واللاواعية للعقل الإنساني. ولهذا يعتقد أن تشخيصنا الصحيح للمشكلة وكون الوعي لا يخضع لأنماط فهمنا العلمي يحررنا من الخوف من أن الوعي معجزة موضوعية تتطلب خرقا للنظرية العلمية العلمانية للكون، من الممكن شرح معني الغموض دون افتراض وجود عمليات سحرية في العالم، يكمن مصدر لغز الوعي في حدودنا المعرفية وليس في وجود بعد خارق للكون(٥٨).

وبالتالي، يعتقد أن العقل متحيز في قواه المعرفية أي أن تفوقنا في مهام معرفية معينة يصاحبه ضعفا في مهام معرفية أخرى. لقد صمم العقل البشري للتعامل مع العلاقات الاجتماعية والتغلب على العالم المادي المكاني ولكنه لا يستطيع التعامل مع الوعي(٥٩)، يضرب مثالا بملكة اللغة التي تمتلك بنية داخلية غنية تمكنها من اكتساب اللغة البشرية وهنا يكمن سر قوتها ولكنها تفشل في اكتساب لغات كوكب المريخ، وقياسا على هذا المثال يمتلك البشر قدرات عقلية قوية للتعامل مع العلوم الفيزيائية بشكل ناجح ولكنها تخفق في ذات الوقت في تقديم نظرية مفسرة للعلاقة بين العقل والمادة وكيف يتفاعلان معا.

يبدأ ماكجين في تقديم فكرته عن الانغلاق المعرفي cognitive closure من خلال تأكيده على ما يلي(٦٠):

١- تفسر بعض خصائص المخ الوعي بشكل طبيعي.

٢- أننا مغلقون معرفيا فيما يتعلق بتلك الخصائص.

يفترض وجود الخاصية س ومركزها المخ وبموجبها يكون المخ أساس الوعي، وتوجد النظرية ص التي تشير إلي الخاصية س وتحاول تفسير اعتماد الحالات الواعية على حالات المخ، وإذا توصلنا للنظرية ص إذن يصبح لدينا

حل بناء لمشكلة العقل والجسد، ويتسأل ماكجين: هل يمكننا التوصل إلى النظرية ص ومن ثم فهم طبيعة الخاصية س؟[٦١]. يعتقد أنه لا يمكننا فهم الخاصية س ومن ثم ليس في استطاعتنا تقديم النظرية ص المفسرة للعلاقة بين العقل والمخ بسبب الانغلاق المعرفي، ويمكن صياغة فكرة الانغلاق المعرفي على النحو التالي[٦٢]:

١- لا يمكن الوصول إلى س من خلال الفحص المباشر للعقل أي من خلال الاستبطان.

٢- لا يمكن الوصول إلى س من خلال الدراسة التجريبية أي من خلال الادراك.

٣- إذن لا يمكن الوصول إلي س لهذه الأسباب السابقة.

وهكذا، يصر على حجة الانغلاق المعرفي الكامل حيث لا يمكن لأي شكل من أشكال الاستدلال أن يقودنا إلي الخاصية س. يظهر هذا الانغلاق المعرفي جليا في الأنواع الأخرى من الكائنات الحية، فلا تستطيع القرود فهم فيزياء آينشتاين وعالم الذرات ولا يمكن للأرانب فهم الرياضيات وما شابه ذلك، تعاني هذه الكائنات الحية من الانغلاق المعرفي في التعامل مع العلوم الطبيعية، يدعي ماكجين أننا لا نستطيع فهم الوعي بنفس الطريقة التي لا تفهم بها القرود الذرات ولا تستطيع القواقع فهم المبادئ الاقتصادية للسوق الحرة[٦٣].

يقرر ماكجين وجوب وجود خاصية وسيطة تمكننا من تفسير العلاقة بين العقل والجسد ويجب ألا تكون طبيعة هذه الخاصية مكانية، حيث إن الوعي لا يتضمن أي سمات مكانية والخاصية المكانية ليست ملائمة لأداء الوظيفة الوسيطة، يجب أن تماثل – هذه الخاصية التي ستلعب دور الوسيط بين العقل

والجسد– الوعي. يدعم ماكجين اطروحته عن الانغلاق المعرفي بافتراضه الخاصية غير المكانية س، التي لا يستطيع البشر الوصول إليها عن طريق الاستبطان والادراك(٦٤).

من جهة، يستنتج أطروحته العامة أن حدوث الارتباك الفلسفي ناتج من عدم وجود 'عضو عقلي' مناسب لطبيعة العلاقة بين المخ والعقل، فكما قال جون تيندال في القرن التاسع عشر معبرًا عن روح المذهب الطبيعي الترنسندنتالي : " لا يمكن تصور العبور من فيزياء المخ إلي الحقائق المطابقة للوعي، حيث أننا لا نملك العضو الفكري المسؤول عن حدوث ذلك على الرغم من التسليم بحدوث فكرًا وعملاً جزئيًا محددًا في المخ في الوقت نفسه، ومع ذلك لا يوجد لدينا أثار لهذا العضو والذي من شأنه المرور في أثناء عملية التفكير من جانب إلى الجانب الأخر" (٦٥) .

ومن جهة أخري، يري ماكجين امتلاك الوعي لبنيه خفية يزيد من غموض إشكالية العلاقة بين المخ والعقل، حيث تخفي حالات الوعي طبيعتها الخفية التي تمكنها من الارتباط بحالات المخ. ويبرهن علي ذلك بمقارنته بين الحواس التي توفر مسارات سببية متعددة ومتنوعة يمكن من خلالها التعرف على موضوعاتهم وبين الاستبطان الذي يطلق عليه " خاصية المسار الواحد للاستبطان " the single-channel property of introspection الكاشف المعرفي الشديد التقييد والصلابة لحالات الوعي(٦٦)، فإذا أردنا معرفة خصائص زهرة الياسمين – على سبيل المثال – يمكننا اكتشافها من خلال الاعتماد على عدد من الحواس مثل البصر واللمس والشم ومن ثم تطوير مفهوما ثريا عن الأشياء ويصبح العلم ممكنا، وهكذا يتم بناء النظريات العلمية من خلال

المصادر المتعددة لمعرفة العالم المادي الواقعي على عكس الاستبطان المقيد بمسار واحد يخفي الطبيعة الكاملة لحالات الوعي، أنه لا يوفر تصورًا ثريًا لموضوعاته ففي حالة الألم لا يمكنه أخبارنا شيء عن الخبرة الذاتية الواعية للألم أنه يكشف لنا عن وجوده فقط، لكن ما طبيعة الألم وكيفيه حدوث هذه الحالة الواعية يخفي طبيعتها عنا تماما.

يدعم ماكجين موقفه من المذهب الطبيعي الترنسندنتالي والانغلاق المعرفي من خلال تبنيه تمييز برتراند راسل – الذي تبناه في كتابه "مشكلات المعرفة" ١٩١٢– بين المعرفة بالاتصال المباشر knowledge by acquaintance والمعرفة بالوصف knowledge by description ، يعتقد راسل أننا نمتلك معرفة بالاتصال المباشر بحالات الوعي مثل رؤية الشمس أو الإحساس بالألم، فهذا النوع من المعرفة بالاتصال المباشر والذي يمكننا أن نطلق عليه " الوعي الذاتي" هو الأصل لكل معرفة لنا بالأمور العقلية(٦٧)، ويميزنا الوعي الذاتي عن الحيوانات التي تكون على دراية بالمعطي الحسي ولكنها لا تمتلك أدني فكرة عن المعرفة بالاتصال المباشر، نحن نعرف عقولنا من خلال المعرفة بالاتصال المباشر(٦٨).

يعرض ماكجين مجموعة من الملاحظات الجديرة بالاهتمام والتي تساعده على تأكيد فكرته عن غموض الوعي وأغلاقنا المعرفي واستحالة تقديم حلا ملائما لطبيعة مشكلة العقل والجسد وهي(٦٩):

١– إن المعرفة بالاتصال المباشر والمعرفة بالوصف مستقلتان عن بعضهما البعض من الناحية المفاهيمية، لا تستلزم المعرفة بالوصف المعرفة بالاتصال المباشر طالما أنه لا يمكن أن يكون لدينا وعي بشيء لا

نعرف وجوده الا من خلال الاستدلال، وبالتالي لا ترد المعرفة بالاتصال المباشر إلى معرفة قضوية أي معرفة للحقائق.

٢- أن للمعرفة بالاتصال المباشر نوعا معينا من السلامة أو الاكتمال، أنها تمنحنا نظرة ثاقبه لما أعرفه معرفة مباشرة. لن تكون هناك معرفة قضوية ما لم نعرف بعض الأشياء بطريقة غير قضوية.

٣- تستقل المعرفة بالاتصال المباشر عن المعرفة بالوصف منطقيا: أننا نعرف ما هو الوعي عن طريق المعرفة بالاتصال المباشر، لدينا مثل هذه المعرفة بحالاتنا الواعية وموضوعاتها القصدية أي معرفة مباشرة غير قضوية. وهكذا، يقوم المفهوم العام للوعي على المعرفة بالاتصال المباشر : نحن على دراية بالوعي ويعتمد مفهومنا عن الوعي على الاتصال المباشر، يعني امتلاكك مفهوم الوعي معرفة ما هو الوعي (بمعنى ما). أننا نعرف ما هو الوعي عن طريق المعرفة بالاتصال المباشر.

٤- يترتب على الاعتقاد بأن معرفتنا بالوعي تأتي من خلال الاتصال المباشر أن هذه المعرفة كافية لشعورنا بوجود مشكلة بين العقل والجسد، ويفسر سبب إحساسنا بأن شعورنا بالمشكلة يتجاوز قدرتنا على التعبير وقدرتنا على تفسيرها.

٥- تمنحنا معرفة الوعي من خلال الاتصال المباشر معرفة أن هناك مشكلة في ربط العقل بالمخ، فإن معرفتنا جوهر الوعي من خلال المعرفة بالاتصال المباشر تجعلنا على يقين من عدم قدرتنا على رد الوعي إلى عمليات عصبية أو وظيفية.

٦- لا تستلزم المعرفة بالاتصال المباشر المعرفة بالوصف، ومن ثم يصبح لدينا معرفة لا تصاغ قضويا: أي نعرف طبيعة الوعي من خلال المعرفة بالاتصال المباشر لكن لا يمكن التعبير عن هذه المعرفة في شكل حقائق عن الوعي أي في شكل معرفة قضوية.

وبالتالي، يتبنى استخدام ماكجين تمييز راسل بين المعرفة بالاتصال المباشر والمعرفة بالوصف للتأكيد على وجود أسباب بنيوية وراء عدم أمكانية تقديم حل لمشكلة العقل والجسد حيث لا يمكن لملكاتنا المعرفية الحالية حلها، يجب أن يوجد حل يسد الفجوة التفسيرية لكيفية ظهور الوعي من المخ، حلا يوضح كيف ينشأ الوعي في المخ من خلال خاصية توجد في المخ وتلعب حلقة الوصل بين الوعي والمخ.

لم يقف الغموض المعرفي عنده عند مشكلة الوعي فقد امتد إلى العلوم الطبيعية، يرى ماكجين أن الفيزياء بؤرة الغموض: لا يخلو المكان والزمان والحركة والمادة من العناصر الغامضة. وتعتبر ألغاز نظرية الكم دليلا على إخفاق قدرتنا المعرفية على كشف الغموض المحيط بهذا العالم حتى في مجال العلوم الطبيعة، يفهم العقل البشري العالم الطبيعي بشكل غير مباشر مستعينا بالرياضيات في بناء تمثيلات مجردة للظواهر المحسوسة لكن تبقى الطبيعة الحقيقية النهائية للأشياء غامضة وخفية، إن كيفية انسجام كل شيء معا أمر بعيد المنال، وبالتالي هناك استحالة في الوصول إلى نظرية واحدة تفسر الكون أكمله، ليس هناك ما يضمن إمكانية الوصول إلى هذه النظرية من خلال الذكاء البشري المحدود[٧٠] وبما نمتلكه من قدرات معرفية محدودة تقف أمامها الطبيعة بألغازها سرا غامضا مغلقًا معرفيا.

وهكذا، يؤكد ماكجين أن الوعي كائن يعرف في وجوده كائن أخر، يعني كونك واعيا كونك في حالة معرفة: المعرفة هي جوهر الوعي. أن الوعي أساس معرفة الأشياء، فالوعي دائما يدور حول شيء ما أي يعرف هذا الشيء بالوعي، يتمتع الوعي ببنيته العلائقية لاحتوائه دائما على موضوع ما فكما يقال غالبا الوعي تمثيلي أو لديه محتوى تمثيلي(٧١). ويمكن القول أننا في حاجة إلي المزيد من البحث حول طبيعة العلاقة بين المخ والعقل، وقد يأتي التقدم العلمي والمعرفي يومًا ما بحل قاطع لتلك الإشكالية مبرهنًا على كوننا لسنا مغلقين معرفيًا فيما يتعلق بالوعي وخبراته الذاتية.

الخاتمة

توصلت الباحثة إلى النتائج التالية:

١- يقرر ماكجين خطأ منظور التحول اللغوي، وأن العكس هو الصحيح ويجب دراسة العقل وفهمه بملكاته ومعرفة حدوده المعرفية من أجل تقديم نظريات صحيحة عن المعنى، ومن وجهة نظري يعنى فهم العقل البشري ومعرفة حدوده المعرفية فهم الكون بأسره.

٢- يؤدي الخيال المعرفي دورًا أساسيًا في الفهم اللغوي وفهم المعنى، يكمن الخيال وراء الابداع في استعمال اللغة حيث يتم عكس خصائص الفهم وتفسيرها من خلال الخيال، يساهم الخيال في تحررنا أثناء عملية الابداع والاستعمال اللغوي من سيطرة المثيرات أي تصبح ملكة اللغة جزءًا من ملكة الخيال. يأتي المعنى من القرار البشري الحر ولا يفرض من الخارج نحن نقرر المعنى الذي نعنيه ونحضره إلى الوجود وذلك نتيجة للارتباط بين الفهم اللغوي والخيال المعرفي .

٣- يرتبط المعنى بالوعي والوعي ذروة الغموض، وجوهر الوعي القصدية أي الوعي تمثيلي أو له محتوي تمثيلي ولذلك وجب الجمع بين اللغة الخاصة واللغة العامة معا، واللغة الخاصة ليست مستحيلة كما يعتقد فتجنشتين ولكنها شرط مهم لوجود اللغة العامة، فلا يمكن معرفة معاني الكلمات العامة دون معرفة معاني الكلمات الخاصة.

٤- يقرر ماكجين استعصاء مشكلة العقل والجسد علي الحل على الرغم من اعتقاده أن الوعي يفسر طبيعيًا من خلال خاصية موجوده في المخ، ونعلم بوجود الوعي من خلال الاستبطان لكنه كاشف مقيد معرفيًا، لا

يمنحنا ما هو الوعي وكيف تلتقي المادة مع العقل، ويرجع السبب إلى عدم امتلاكنا ملكات الفهم التي من شأنها إزالة الشعور بالغموض.

٥- وهنا أطرح تساؤل ماكجين : هل العقل مقيد معرفيًا ولا يستطيع تقديم رؤى معرفية تفسر الوعي؟ هل هناك في هذا الكون ما هو مستعصى على الفهم ونحن مقيدون معرفيًا؟، اعتقد أننا حقًا مقيدون معرفيًا، يحمل الكون الكثير من الأسرار والألغاز التي استطاع ويستطيع وسوف يستطيع العقل البشري فهمها، لكن اتفق مع كانط وماكجين في وجود بعض القضايا الفلسفية والعلمية التي لا يستطيع العقل البشري تقديم الحلول لها ومنها علي سبيل المثال: الألوهية وحرية الإرادة الإنسانية والمعنى والوعي وأصل الكون.

الهوامش

([1]) Colin McGinn.(1993). Prob*lems in Philosophy: The Limits of Inquiry*, Blackwell,P.35.
([2]) Christopher S. Hill. (2001*)."The Mysterious Flame: Conscious Mind in a Material World by Colin McGinn*", The Philosophical Review, Vol.110, No.2 (Apr.2001), PP.300-303,P.300.
([3]) Colin McGinn. *Problems in Philosophy*,P.2.
([4]) Colin McGinn.(2017). *Philosophical Provocations*, Cambridge: The MIT Press, P.84.
([5]) Ibid,P.79.
([6]) Ibid,P.81.
([7]) Colin McGinn. *Problems in Philosophy* , P.63.
([8]) Ibid, P.63.
([9]) Ibid, P.65.
([10]) Colin McGinn.(2004). *Mindsight: Image, Dream and Meaning*, Cambridge: Harvard University Press, P.154.
([11]) Ibid, P.144.
([12]) Ibid, P.147.
([13]) Ibid, P.148.
([14]) Ibid, P.150-151.
([15]) Ibid, P.151.
([16]) Ibid, P.152.
([17]) Ibid, P.153.
([18]) Ibid, P.153.
([19]) Colin McGinn. *Philosophical Provocations*, P.99.
([20]) Ibid, P.112.
([٢١]) لودفيج فتجنشتين : بحوث فلسفية، ترجمة عزمي إسلام، جامعة الكويت، ص ١٦١.
([22]) John Collins. (2009)." Private Language", in, Key Ideas in Linguistics and the Philosophy of Language, eds Siobhan Chapman and Other, Edinburgh University Press ,PP. 179-180,P. 179.
([٢٣]) صلاح إسماعيل: اللغة والعقل والعلم في الفلسفة المعاصرة، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٨، ص ٤٦.
([24]) John Collins. *" Private Language"*, P. 179.
([25]) Colin McGinn. *Philosophical Provocations*, P.96.
([26]) Ibid, P.91.
([27]) Ibid, P.91.

(٢٨) لودفيج فتجنشتين : بحوث فلسفية، ص ١٦١.
(29) Colin McGinn. *Philosophical Provocations*, P.96.
(30) Ibid, P.96.
(31) Ibid, P.93.
(32) Ibid, P.96.
(33) Meredith Williams. " *Externalism and the Philosophy of Mind"*, The Philosophical Quarterly, Vol.40, No.160.PP.352-380, P. 353.
(34) Ibid, P.352.
(35) Ibid, P.353.
(36) Colin McGinn. (2015). *Inborn knowledge : The Mystery Within*, The MIT Press, P. 83.
(37) Ibid, P. 85.
(38) Ibid, P. 87.
(39) Ibid, P. 88.
(40) Colin McGinn. *Philosophical Provocations*, P.3.
(41)Ibid, P.3.
(42)Ibid, P.7.
(43) Colin McGinn.(1999). *The Mysterious Flame : Conscious Minds in A Material World*, New York: Basic Books, P. 18.
(44) Ibid, P. 18.
(45) Ibid, P.23.
(46) William G. Lycan (2003). " *The Mind –Body Problem*", in , The Blackwell Guide to Philosophy of Mind, eds. Stephen P. Stich and T. Warfield, Blackwell Publishing, PP.47-64, P.47.
(٤٧) بهاء درويش : التفسير الطبيعي المعاصر للوعي : بحث في فلسفة العقل، منشأة المعارف ، الإسكندرية، ص ١٨٦.
(48) Colin McGinn. The Mysterious Flame, P. 25-26.
(49) Ibid, P. 27.
(50) Ibid, P. 28-29.
(51) Owen Flanagan. (1991). *The Science of The Mind*, MIT Press, P.313.
(52) Noam Chomsky. (2001). *Language and Problems of Knowledge*, The MIT Press, P.151-152.
(53) Colin McGinn . (2012). *" All Machine and no Ghost?"*, http:// www.newstatesman.com/ideas/2012/02/consciousness-mind-brain.P.4.
(54) Owen Flanagan. (1993). *Consciousness Reconsidered* , Bradford Books, P.2.
(55) Colin McGinn. (1997). Minds and Bodies: Philosophers and their Ideas, Oxford: Oxford University Press, P. 105-106.

([56]) Colin McGinn. " Can We Solve the Mind – Body Problem?", Mind, New Series,V.98,(Ju.,1989),PP.349-366,P. 349.
([57]) Ibid, P. 349.
([58]) Colin McGinn. The Mysterious Flame, P.70.
([59]) Ibid, P.74 .
([60]) Colin McGinn. *" Can We Solve the Mind – Body Problem?"*, P. 352.
([61]) Ibid,P.353. .
([62]) Sena Isikgil.(2017). *" An Analysis on McGinn's Mysterianianism. Reply to Erhan Demicricoglu "* , Kilikya Felsefe Dergisi (1), PP.11-18, P.12.
([63]) Uriah Kriegel. *" The New Mysterianism and the Thesis of Cognitive Closure "* , Acta Analytica, Vol. 10, 2003,PP.177-191,P.179-180.
([64]) Sena Isikgil. *" An Analysis on McGinn's Mysterianianism. Reply to Erhan Demicricoglu "*, P.17-18.
([65]) Quoted in Colin McGinn, *Problems in Philosophy: The Limits of Inquiry*, P.36.
([66]) Ibid, P.38.
([٦٧]) برتراند راسل : مشكلات الفلسفة، ترجمة : سمير عبده، دار التكوين، دمشق، ٢٠١٦، ص ٥٤.
([68]) Colin McGinn.(2003). *" What Constitutes the Mind-Body Problem?"* , Philosophical Issues, Vol.13, Philosophy of Mind, PP. 148-162, P. 149.
([69]) Ibid, P. 150-151.
([70]) Colin McGinn .*" All Machine and no Ghost?* ", AT: http// www.newstatesman.com/ideas/2012/02/consciousness-mind-brain,P.4.
([71]) Colin McGinn.(2008). " Consciousness as Knowingness", The Monist, April 2008,No.91, No.2 , Intentionality and Phenomenal Consciousness, PP.237-239, P.237.

قائمة المصادر والمراجع

أولا : مؤلفات كولين ماكجين:

1- Colin McGinn.(1989) *" Can We Solve the Mind – Body Problem?",* Mind, New Series,V.98,(Ju.,1989).

2- .....(1993). *Problems in Philosophy: The Limits of Inquiry,* Blackwell.

3- .....(1997). *Minds and Bodies: Philosophers and their Ideas,* Oxford: Oxford University Press

4- .....(1999). *The Mysterious Flame : Conscious Minds in A Material World,* New York: Basic Books.

5- .....(2003). *" What Constitutes the Mind-Body Problem?" ,* Philosophical Issues, Vol.13, Philosophy of Mind.

6- .....(2004). *Mindsight: Image, Dream and Meaning*, Cambridge: Harvard University Press.

7- .....(2008). *" Consciousness as Knowingness"*, The Monist, April 2008,No.91, No.2 , Intentionality and Phenomenal Consciousness.

8- .....(2015). *Inborn knowledge : The Mystery Within*, The MIT Press.

9- ..... (2012). " *All Machine and no Ghost?* ", http//www.newstatesman.com/ideas/2012/02/consciousness-mind-brain.

10-.....(2017). *Philosophical Provocations*, Cambridge: The MIT Press.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

1- Chomsky , Noam. (2001). *Language and Problems of Knowledge*, The MIT Press.

2- Collins, John. (2009). " *Private Language*", in, Key Ideas in Linguistics and the Philosophy of Language, eds Siobhan Chapman and Other, Edinburgh University Press.

3- Flanagan, Owen. (1991). *The Science of The Mind*, MIT Press.

4- ..... (1993). *Consciousness Reconsidered* , Bradford Books.

5- Hill , Christopher S..(2001). *The Mysterious Flame: Conscious Mind in a Material World by Colin McGinn*, The Philosophical Review, Vol.110, No.2 (Apr.2001).

6- Isikgil , Sena .(2017). " *An Analysis on McGinn's Mysterianianism. Reply to Erhan Demicricoglu* " , *Kilikya Felsefe Dergisi (1).*

7- Kriegel, Uriah. " *The New Mysterianism and the Thesis of Cognitive Closure* ", Acta Analytica, Vol. 10, 2003.

8- Lycan, William G. (2003). " *The Mind –Body Problem",* in , The Blackwell Guide to Philosophy of Mind, eds. Stephen P. Stich and T. Warfield, Blackwell Publishing.

9- Williams, Meredith. " *Externalism and the Philosophy of Mind",* The Philosophical Quarterly, Vol.40, No.160.

ثالثا: المراجع العربية:

١- برتراند راسل : مشكلات الفلسفة، ترجمة : سمير عبده، دار التكوين، دمشق، ٢٠١٦.

٢- بهاء درويش : التفسير الطبيعي المعاصر للوعي : بحث في فلسفة العقل، منشأة المعارف ، الإسكندرية،٢٠٠٩.

٣- صلاح إسماعيل: اللغة والعقل والعلم في الفلسفة المعاصرة، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٨.

Linguistic understanding and Cognitive Closure in the philosophy of Colin McGinn

Abstract

This paper sheds light on a problematic: How do mind and matter meet? How can the relationship between mind and body be explained? And what is the nature of the relationship between mind and language? What is the role of cognitive imagination theory in linguistic understanding? Through the philosopher's adoption of a number of different philosophical views, including the transcendent naturalism and the tendency of new mysterianism. McGinn believes that the philosophical confusion about some ambiguous issues - such as the meaning, the problem of mind and body, and freedom of the will - and other important philosophical problems arise in us because of the specific limitations of our cognitive abilities and not because of the ambiguity of the nature of these problems. Philosophy is an attempt to get outside the constitutive structure of our minds. Reality itself is everywhere flatly natural, but because of our cognitive limits we are unable to make good on this general ontological principle. Our epistemic architecture obstructs knowledge of the real nature of the objective world., and this is what I call transcendent naturalism.

McGinn adds the meaning as one of the ambiguous philosophical issues that our epistemological determination prevents us from understanding it, and he believes that the soul, consciousness and meaning are a philosophical tradition in which these categories are intertwined in an inseparable way, as he sees the soul as the original source of meaning and states of consciousness as the main tool for it, and intentionality is a

product of conscious subjects. These three philosophical issues are ambiguous due to the fact that we do not have a mind with absolute cognitive capabilities, but we do possess a mind that has cognitive abilities that it cannot overcome, and this is similar to what Kant went to when he recognized the existence of two worlds: the world of noumaina, meaning the world of things in themselves, that world that transcends It transcends our cognitive abilities and the world of the Phenomena, that is, the external world surrounding us that is subject to our mental cognitive capabilities, so there are limits and capabilities of the human mind that it cannot cross, like Kant, McGinn and many philosophers see.

Key Words:Colin McGinn, Transcendental Naturalism , naturalistic mysterianism, cognitive imagination, the imagination theory